مرة بـ «وجود» فلسطينيين، بعد أن كان يتحدث دائما وأبدا، عن «عرب أرض – اسرائيل» (وهو التعبير الذي يحلو لبيغن أن يستعمله حتى الآن).

وقبيل الانتخابات العامة الأخيرة للكنيست التاسع الحالي، التي عقدت في منتصف أيار (مايو) ١٩٧٧، تم توضيح تلك «المبادىء» بواسطة البرنامج السياسي – الانتخابي الذي صدر انذاك[٤]. وورد في هذا البرنامج أن اسرائيل تؤيد عقد مؤتمر جنيف، دون تأجيل، حسب تركيبة الدول المشتركة «فيه أساسا، من أجل التوصل إلى تسويات سلمية مع كافة الدول المجاورة لها، ولكنها ترفض دعوة ممثلين عن منظمة التحرير الفلسطينية ومنظمات التخريب» للمؤتمر. وبقيت الدعوة إلى حل القضية الفلسطينية بواسطة اقامة دولة اردنية – فلسطينية إلى الشرق من اسرائيل، التي تبقى القدس الموحدة عاصمتها، على ما كانت عليه، مع اختلاف بسيط في الصياغة، بالمقارنة مع «المبادىء» السابقة.

«الحل الاردني»

ينطلق البرنامج الجديد لحزب العمل الاسرائيلي، في اسسه، من البرنامجين السابقين للحزب اللذين أشرنا إليهما، ولكنه يضيف، إلى ما جاء فيهما، الشروحات والمبررات لموقفه المتغير، ويشرح أسباب تلك التغييرات، بصورة تجعل سياسته أكثر وضوحا وحدة. ويبدو أن التجربة التي مر فيها الحزب في المعارضة، وذلك لاول مرة في تاريخه، خلال السنوات الأربع الماضية من جهة، وشعوره، في سعيه للعودة إلى السلطة، بضرورة التصدي لليكود وسياسته، من جهة ثانية، هي التي دفعته إلى ذلك. والطبيعي أن يتم التغيير في الموقف من القضية الفلسطينية واقتراحات ايجاد الحلول لها، باعتبارها مشكلة اسرائيل الرئيسية.

ويورد الحزب الدوافع الرئيسية لسياسته تجاه القضية الفلسطينية، أو على وجه التحديد تجاه منطقتي الضفة الغربية وقطاع غزة وسكانهما، بقوله في البند ٢ من برنامجه: «ان اسرائيل مكرسة لأن تكون دولة يهودية مستقلة وديمقراطية. وانطلاقا من الاخلاص لهذا الهدف التاريخي، ينبغي معارضة سياسة الليكود، التي تهدف إلى ضم منطقة وسكان يهودا والسامرة [الضفة الغربية] وغزة [إلى اسرائيل]. فهذه السياسة من شأنها أن تحوّل اسرائيل من دولة يهودية إلى دولة ثنائية القومية. ومن ناحية المضمون الاجتماعي لا ترغب حركة العمل في فرض السيطرة الدائمة على مليون ومئتي ألف عربي فلسطيني آخر، يسكنون في تلك المناطق». والواقع أن جوهر هذه السياسة، وهو السعي إلى الحفاظ على اسرائيل يهودية «نقية»، بحيث يشكل اليهود أكبر نسبة ممكنة من سكانها، كان موضوع خلاف دائم، يكاد يكون «تاريخيا»، بين جناحي الحركة الصهيونية الرئيسيين، العمال من جهة واليمين من جهة أخرى. فبينما لا يبدي اليمين تخوفا من هذه الناحية، على اعتبار أن اسرائيل تستطيع، إن عاجلاً أو آجلاً، بطريقة أو أخرى، العمل على تشجيع الهجرة اليهودية، وبالتالي زيادة عدد السكان اليهود في الكيان الصهيوني بحيث يبقى دائما أكثر من عدد العرب فيه، يتخذ العمال موقفا أكثر واقعية و«عقلانية»، مستندين في ذلك إلى حقيقة أن التجربة أثبتت عكس ذلك. فبعد نحو قرن من النشاط الصهيوني المستمر، على ما تخلله من جهود مختلفة، مضنية ومستمرة، لتهجير اليهود إلى فلسطين، وصل عددهم فيها إلى ما يزيد قليلاً على ثلاثة ملايين نسمة، بينما ازداد أيضا عدد العرب الفلسطينيين، نتيجة